جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

تخصص نقد أدبي ومصطلحاته.

إعداد الطالبة :

سمية خلفاوي

عنـــــــــــــوان المذكـــرة :

قضايا نقدية في كتاب «مع الشعراء» لزكي نجيب محمود

نوقشت و اجيزت بتاريخ : 21 /2017/05

أمام اللجنة المكونة من السادة :

الدكتور: حمزة قريرة.....رئيساً .

الأستاذ: أيوب بن حود..... مشرفاً.

الأستاذة: كريمة نطور..... مناقشاً.

السنة الجامعية: 2017/2016م _1438/1437هـ

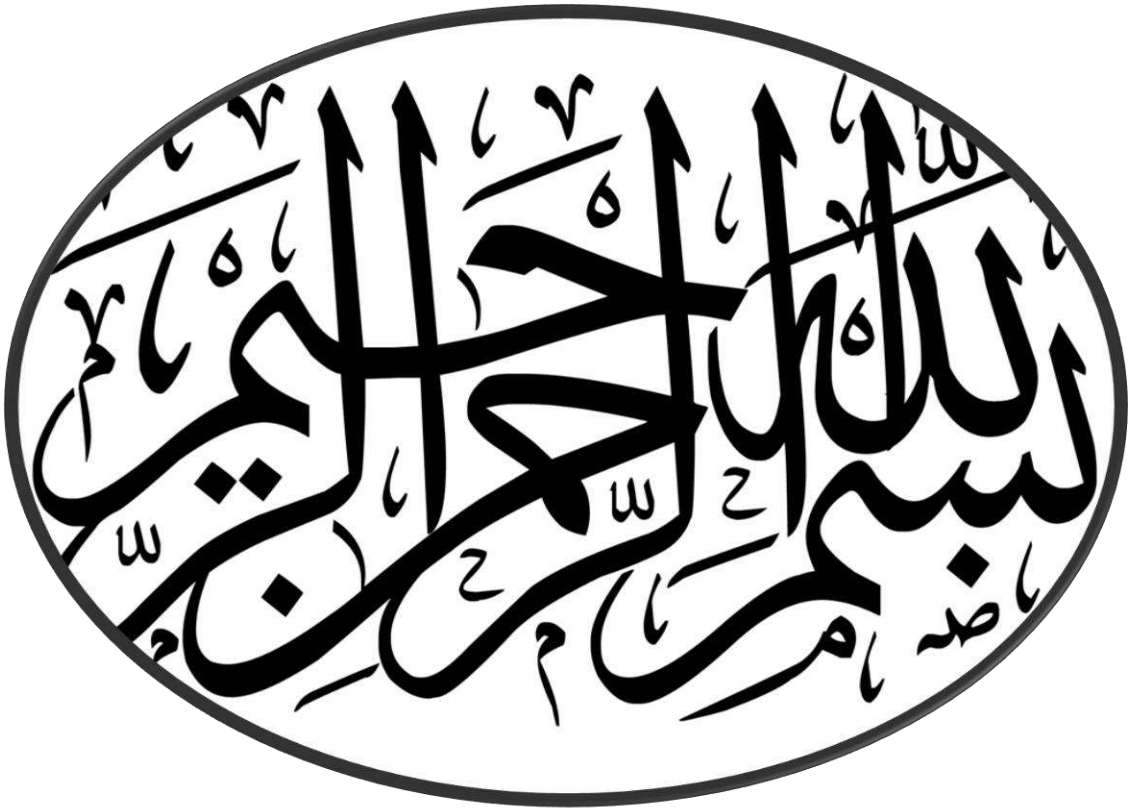
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى جنة الأرض وحبيبة القلب **أمي** الحبيبة

حفظها الله

إلى **أبي** الغالي بارك الله في عمره

إلى أحبائي الذين شاركوني الحياة إخوتي

أهدي هذه الرسالة

سمية خلفاوي

شكر وعرفان

نحمد الله حمداً كثيراً ونشكره شكراً جزيلاً لأنه سهل لنا المبتغى وأعاننا على إتمام هذا العمل.

أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف :

" الأستاذ أيوب بن حود "

على كل ما قدمه لي من أجل إنجاز هذا البحث

و إلى لجنة المناقشة التي تحملت عبء قراءة هذا البحث

و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

سمية خلفاوي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد ...

عرف النقد العربي إزدهارا سواء أكان في القديم أو الحديث، وبغض النظر عن المجال الذي يشتغل فيه ولذلك دارس الأدب والفلسفة والتاريخ؛ يمارس أعمال نقدية على الدوام سواء أكان متخصصاً أو غير متخصص، ويظهر هذا أثناء القراءة أو أثناء انتقاء كتاب معين، أو في قراءة قصيدة معينة أين كان لكل كاتب مميزات تميز نصوصه، في تناوله لقضايا في الفترة التي عاشها، كما أن هذه القضايا تبين مدى فهمه للأدب ومدى تذوقه له، وهي تعكس ثقافة عصره، لهذا ارتأيت أن يكون موضوع بحثي، "**قضايا نقدية في كتاب مع «الشعراء» لزكي نجيب محمود**"الذي تعرض من خلاله إلى زمن نهضة الشعر وازدهاره في القرن العشرين وما كان فيه من تيارات فنية وشعرية ومذاهب فكرية وثقافية متصارعة، ومعارك إقليمية على الدوام بين أنصار القديم، وأنصار الحديث وما بين محاولي التنسيق بينهما دون أن يجور أحدهما على الآخر.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع : أولاً : رغبتي في تقديم إضافةٍ في موضوع القضايا النقدية، الذي يشغل الكثير من الباحثين والدارسين، وثانياً: نُدرة الدراسات التي تناولت كتاب « مع الشعراء » لزكي نجيب محمود بالبحث والتناول، من خلال الكشف عن أهم القضايا النقدية التي تضمنها هذا الكتاب بوصفه مدونة البحث، وثالثاً: معرفة كيفية تعامل زكي نجيب محمود كمفكر وأديب وناقد مع التجارب الشعرية التي تطرق إليها في هذه المدوَّنة كتاب "مع الشعراء"؛ الذي جاء في شكل مقالات تضمنت عديد القضايا النقدية التي شغلت النقاد في القرون السابقة، فبرز حينها العديد من الشعراء لتطوير الفكر العربي ومن بينهم زكي نجيب

محمود الأديب والناقد والفيلسوف بالدرجة الأولى فقد عُرف بثقافته الواسعة وذوقه الفني وأسلوبه الذي يعد من السهل الممتنع كما عرف بموهبته وتمكنه من اللغة فقد كان متأثراً بالفكر الغربي .

ولأجل هذا وسَمْتُ بحثي بـ " قضايا نقدية في كتاب «مع الشعراء» " لزكي نجيب محمود وقد قام هذا البحث على إشكالية محورية، وهي :

ماهي أبرز القضايا التي تعرض لها زكي نجيب محمود في كتابه«مع الشعراء»؟

وتفرَّع عن هذه الإشكالية سؤالان :

- كيف تعامل زكي نجيب محمود مع التجارب الشعرية التي درسها؟
- وما هو رأيه في أبرز القضايا النقدية التي أوردها؟

وقد رأيتُ أن أعتمد آلية الوصف في مقاربة هذا الموضوع، التي تُناسِبُ – في تقديري – طبيعة الدراسة، مع الاستعانة بآلية التحليل.

وقد قسمت البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة، تطرقت في المدخل إلى التعريف بصاحب الكتاب زكي نجيب محمود حياته ومؤلفاته ومسيرته العلمية بالإضافة إلى التعريف بالكتاب ومحتواه والمنهج الذي اتبعه زكي نجيب محمود في التأليف، باعتباره كتاباً غير متداول في الدراسات النقدية، وتناول الفصل الأول قضيتين عن الشعر في النقد الحديث، المبحث الأول تناول قضية مفهوم الشعر، أما المبحث الثاني فتناول قضية الخيال مع محاولة إظهار موقف زكي نجيب من تلك القضايا، أما الفصل الثاني فقد عنون بقضايا الشعر بين القديم والحديث، والذي تضمن مبحثين المبحث الأول قضية القديم والحديث والمبحث الثاني تناول

نظرية الشعر عند الفارابي، مع عرض لرأي زكي نجيب محمود في هذه القضايا، وختمتُ البحث بخاتمة تضمَّنت ملخصاً لجل القضايا التي توصلت إليها الدراسة.

ولقد كان لبعض الدراسات التي تضمنت الحديث عن زكي نجيب محمود وعن كتابه مع الشعراء أو القضايا النقدية التي عالجها الكتاب، دور في تسهيل العديد من الصعوبات بالإضافة إلى إثراء البحث، منها كتابي من خزانة أوراقي، ونحو فلسفة علمية لزكي نجيب محمود، مجلة مقاليد العدد السابع ديسمبر 2014 بالإضافة إلى مقال زكي نجيب محمود فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة للدكتور جابر عصفور.

ومن العقبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث ندرة الدراسات المتعلِّقة بالمدونة، مع صعوبة الحُصول عليها. وقد يسر الله لنا تجاوزها بفضله وتوفيقه، ثم بمساعدة المشرف الأستاذ أيوب بن حوَّد الذي أتوجه له بجزيل الشكر والإحترام والتقدير على ما أسداه لي من نصائح وإرشادات وإلى بعض الأساتذة والزملاء والأصدقاء الذين لم يبخلوا علي بمد يد العون، وتقديم النصح والتوجيه، جزاهم الله عني كل خير وإلى لجنة المناقشة التي تحملت عبئ قراءة هذا البحث .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، وأسهم في إخراجه في صورته النهائية.

المدخل:

التعريف بزكي نجيب محمود وكتابه مع الشعراء

1- التعريف بزكي نجيب محمود:

1-1: مولده ونشأته :

يعد زكي نجيب محمود من أبرز أدباء وفلاسفة عصره فقد وصفه ياقوت الحموي في كتابه ابا حيان التوحيدي بأنه فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، لأنه كان أديبا موسوعيا يحاول مزج الفلسفة بالأدب وأن يقدم ذلك للناس ليكون قريبا من إفهامهم.

ولد زكي نجيب محمود في 1 فيفري 1905 بقرية ميت الخولي بمحافظة دمياط بمصر، وفي الخامسة من عمره انتقل مع أسرته إلى القاهرة، حيث تلقى تعليمه بالمرحلة الأولية بمدرسة السلطان مصطفى بالقاهرة.

وفي التاسعة انتقل مع الأسرة إلى الخرطوم بالسودان إذ كان والده موظفا بحكومة السودان، وهناك التحق بكلية غوردون GORDEN حيث أمضى مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي، وبعدها عاد إلى مصر لينال شهادة الدراسة الثانوية، والتحق فيما بعد بمدرسة المعلمين العليا بقسم الآداب، ونال منها شهادة الليسانس في الآداب والتربية سنة 1930[1].

نال جائزة التفوق الأدبي من وزارة المعارف، التربية والتعليم الآن سنة 1939 وانشغل بالتدريس في التعليم العام حتى سنة 1943، قضى العام الدراسي(1943-1944) في إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم وفي سنة 1944 أُرسل في بعثة إلى إنجلترا لينال الدكتوراه في الفلسفة وهناك حصل في سنة 1945 على البكالوريوس الشرفية في الطبقة الأولى في الفلسفة من جامعة لندن، فقدم موضوعه للدكتوراه، وسجل في كلية الملك King-collage بجامعة لندن، وحصل على الدكتوراه سنة 1947 وكان موضوع البحث -self-de Termination الجبر الذاتي وقد طبعت الرسالة ثم قام بترجمتها إلى العربية فيما بعد الدكتور

[1] - زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، دار الهداية للطباعة والنشر، ط1، 1996، ص11.

عبد الفتاح إمام، ثم عاد إلى مصر ومنذ عودته سنة 1947 التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، وبعد تقاعده عين في الجامعة نفسها أستاذاً غير متفرغ، ومنذ تخرجه سنة 1930 أخذ يشارك في الحياة الثقافية مشاركة متصلة بما يصدره من مقالات وكتب، وفي سنة 1934 انضم كعضو في لجنة التأليف والترجمة والنشر، واشترك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين في سلسلة من كتب الفلسفة وسلسلة في تاريخ الآداب، وقد كانت له مقالات متتابعة في مجلتي الرسالة والثقافة خلال الثلاثينيات والأربعينيات، وقد أشرف على تحرير مجلة الثقافة من سنة 1949 إلى 1952 بحيث اختير عضوا في لجنتي الفلسفة والشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية منذ إنشائه سنة 1956 كما اختير عضوا في لجان ثقافية أخرى منذ ذلك التاريخ مثل لجنة التفرغ للمشتغلين بالآداب والفن، ولجنة اختيار المقتنيات الفنية للدولة وفي سنة 1960 نال جائزة الدولة التشجيعية للفلسفة وكان ذلك عن كتابه " نحو فلسفة علمية"[1].

1-2: مؤلفاتـه:

له العديد من المؤلفات التي ساهمت في إثراء المكتبة العربية ومن بين مؤلفاته، أرض الأحلام، شكسبير، جنة العبيط، قصاصات من زجاج ،شروق من المغرب، مع الشعراء، كما قدم زكي نجيب محمود سيرته الذاتية في ثلاث كتب هي : قصة نفس، وقصة عقل وحصاد السنين الذي أصدره سنة (1412هـ.1991م)، وهو آخر ما كتبه، وتوقف بعدها عن الكتابة، بعد أن شعر أنه أدى رسالته ولم يعد لديه جديد يقدمه، بالإضافة إلى ضعف بصره الذي اشتد عليه ومنعه من القراءة والكتابة وظل على هذا الحال حتى أدركته المنية في(12 ربيع الأول 1414هـ.الموافق لـ 8 من سبتمبر 1993م).

[1] - المرجع السابق، ص 12،11.

1-3: لغتـه:

أما بخصوص اللغة عند زكي نجيب محمود فإنها لتتقاطع مع الفلسفة في كل اتجاهاتها وقد خص سعيد مراد موضوع اللغة عنده بفصل كامل عنونه بفلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود وهذا الارتباط بين اللغة والفلسفة التحليلية، فالفلسفة عنده يمكن أن تحسن صنعا لو عرفت على وجه التحديد والدقة أن مجالها هو التحليل وحده فذلك يحقق لها صفة العلمية التي نريد لها[1].

2- كتاب «مع الشعراء»:

يعد كتاب مع الشعراء الذي استخرجه زكي نجيب محمود من كتابه " فلسفة الفن" الذي قسمه إلى جزأين "مع الشعراء" و"فلسفة النقد"[2].

كتاب مع الشعراء من الكتب النقدية تعرض فيه زكي نجيب محمود إلى مجموع مقالات ودراسات شتى في الشعر على الخصوص في الدوريات المصرية والعربية فجمع قسم منها في كتاب صدر عن دار الشروق بالقاهرة تحت عنوان «**مع الشعراء**» سنة 1980 من الحجم الصغير، عدد صفحاته ثلاث مائة وسبع وثلاثون صفحة عرض فيه نجيب محمود رأيه لشعر العقاد وعبد الصبور وأدونيس وحجازي والبارودي وفيما كتبه ما دل على ذوق رفيع في التناول كما يدل على وسطية في الاحكام[3].

يقول زكي نجيب في مستهل كتابه الذي بدأه عن تجربة العقاد الشعرية "البصر الموحي الى البصيرة، الحس المحرك لقوى الخيال المحدود الذي ينتهي الى اللا محدود، ذلك هو شعر العقاد بل ذلك هو الشعر العظيم كائنا من كان صاحبه"[4].

---

[1] -أ-أحمد دواس، مجلة مقاليد،ع7، أثر النقد الأنجلو أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر _من خلال الخطاب النقدي لدى زكي نجيب محمود_ ،ص227.

[2] - المرجع نفسه ،مجلة مقاليد ،ص226.

[3] - . جهاد فضل، خليط من الإبداع على عدة أوجه ، www.raya.com>hom>print ،ت.ز2016/10/1، ع.سا، 17:30.

[4] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، ط2، سنة 1988، ص05.

فالعقاد الشاعر هو النموذج الأسمى للإبداع الشعري عند زكي نجيب محمود، ترجم قصائده إلى الانجليزية أثناء طلبه العلم في إنجلترا وقدمه بوصفه نموذج الأدب العربي لقراء الإنجليزية، وكتب عنه أهم دراساته التي كتبها عن الشعر على الإطلاق، والتي تتميز عما عداها من الكتاب الذي جمع فيه كل ما كتبه عن الشعراء بعنوان «**مع الشعراء**» الذي أصدره وهو في الثالثة والسبعين من عمره[1].

منهج الكتاب:

اعتمد زكي نجيب محمود في كتابه «مع الشعراء» على النقد التطبيقي، ويقوم ذلك على اختياره لبعض القضايا من الدوريات العربية ولأبرز الشعراء العرب، إضافة إلى بعض الشخصيات الغربية ثم يعطي رأيه فيها، وما ساعده على ذلك ذوقه الرفيع في تناول تلك القضايا.

[1]–ينظر: د_جابر عصفور، زكي نجيب محمود: فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة.WWW.civicegypt.org، ت.ز 2016/12/12.ع.سا15:23.

الفصل الأول: الشعر في النقد الحديث

المبحث الأول: مفهوم الشعر

المبحث الثاني: الخيال

المبحث الأول: مفهوم الشعر

يعتبر زكي نجيب محمود الشعر فناً لفظياً؛ يستخدم الألفاظ لذواتها قبل أن يستخدمها لما تعنيه فالشعر عنده "عالم من صور أبدية خالدة لا تقتصر حقائقها على زمان بعينه ومكان بعينه، وهكذا يفعل العالِم، لولا أن العالِم يستخلص تلك الصور هياكل من علاقات مجردة وأما الشاعر فيقدمها عامرة بالمضمون والفحوى، فتصبح بالنسبة إلى وقائع الحياة الجارية بمثابة النموذج من تطبيقاته، فالأول ثابت والثانية عابرة تجئ وتذهب، ومن هنا كان الشعر هو الذي يضفي على الحياة وقائع معناها، لأنه يطويها تحت نماذجها التي تفسرها وتفصح عن كوامنها "[1].

وهكذا ظل زكي نجيب ينافح عن النص وعن ضرورة التوغل إلى النص من الداخل، ذلك أن الرؤية الداخلية كما أطلق عليها أنس داوود هي الوحيدة القادرة على فك مغاليق النصوص الأدبية وفهم أبعادها المختلفة، من خلال تحليلها تحليلا دقيقا يعتمد على جزئياتها المتناثرة ظاهرا، والمتلاحمة باطنا"[2]، ولذلك ظل يردد: "القطعة يجب أن تفهم من داخلها بحيث أطرح من حسابي صاحبها الذي أنشأها والمجتمع الذي نشأت فيه كأنني وجدتها ملقاة في الصحراء، ولا أدري من أي عصر جاءت ولا في أي مجتمع نشأت ولا كم يكون منشأها...فأنت إذا صادفت شجرة لا تقل لنفسك كيف تعبر هذه الشجرة عن خالقها ولا تقل لنفسك كيف تصور هذه الشجرة وما حولها، إنما نأخذها باعتبارها كائنا قائما بذاته تستطيع أن تفهمه بتحليله إلى أجزاء"[3].

---

[1] ـ زكي نجيب محمود، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط1،1980، ص05.

[2] ـ أثر النقد الأنجلو- أمريكي الجديد في النقد اعربي المعاصر من خلال الخطاب النقدي لدى زكي نجيب محمود ـ أحسن دواس جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر مجلة مقاليد- العدد السابع ـ ديسمبر 2014.ص227.

[3] ـ مجلة قضايا ع9- ص138 ،نقلا عن سعيد عدنان، زكي نجيب محمود ناقدا، مكتبتنا العربية، جامعة الموصل العراق، 1975، ص138.

وقد اتضح في أكثر من مناسبة تمازج دراسته للفلسفة ودراسته للأدب وخاصة في مفهومه للشعر وتحليله للكلمات تحليلا فلسفيا ونظرة فلسفية عميقة ،وكيف تترابط في مخيلته الفلسفة والأدب والفن في رقعة واحدة محبوكة الخيوط وانطلاقا من هذه الروح العلمية والمنهجية "يفرق زكي نجيب محمود بين نوعين من الكلام :سألتني يا سيدي على ما أراه بناءً على معياري الفلسفي الجديد في كلمات مثل «حب» «كره» «غضب» و«خوف» إنك تخشى أن أكون قد طوحت بعالم الوجدان على أهمية في حياة الإنسان، فأقول في هذا الصدد أنه لابد من التفرقة بين نوعين من الكلام، فكلام يراد به وصف عالم الاشياء وما يتعاوره من أحداث، وآخر ينصرف به قائله إلى داخل نفسه لا إلى خارجها، فإذا نطق ناطق بعبارة من الصنف الأول وقعت عليه تبعة الإثبات وأما إذا نطق بعبارة من النوع الثاني لا إثبات هناك ولا نفي"[1].

إن النص الذي بين أيدينا لا يشير فقط إلى فلسفة زكي نجيب في تعريفه للشعر العربي وحسب، بل إن فيه إشارات عدة لقضية مفهوم الشعر التي نحن بصدد مناقشتها، هي قضية يمكن أن نستوحيها من خلال بحثنا ونريد أن نقف في ذلك على شعر العقاد الذي وقف عنده زكي نجيب مطولا في كتابه حيث خصص له مقالات عدة يصف فيها شعره من منظوره الخاص.

فيقول : " هكذا كان العقاد الكاتب عباراته تجئ مسبوكة اللفظ سبكا لا يدع فراغا بين لفظة ولفظة، وذلك لأن شخصيته نفسها فيها صلابة الجرانيت الذي كان له – في صباه – مغدى ومراحا وهو في بلده أسوان"[2].

[1] - زكي نجيب محمد، قصة نفس، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 3، 1988 ص 180.
[2] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 37.

وبما ان مادة الشعر عند زكي نجيب هي الكلمات سنقف في ذلك عند قوله: " ومن هذه الروعة التي نحسها إزاء الأبعاد والأحجام الكبيرة، تأتي روعتنا في المعاني المطلقة بالقياس إلى شعورنا إزاء المعاني المحددة المقيدة "[1].

وعند قوله أيضا : "وليس «الجميل» و«الجليل» بالمتشابهين فيما يتركانه في النفس من أثر وجداني، فالأول من شأنه أن يهز النفس بعاطفة الحب أو ما يشبهها في التأثير فالحب أميل إلى الحنين والذوبان والفناء في موضوع حبه، وأما «الجليل» فيهز النفس بعاطفة الإعجاب لا الحب، وعاطفة الإعجاب مركب يأتلف من عناصر أولية منها : الهول والروعة والرهبة والقداسة"[2].

هاتان الكلمتان « الجميل والجليل » تحملان في طياتهما مفهوم الشعر عند زكي نجيب محمود بل إنهما تشيران إلى الفلسفة التي يتكئ عليها زكي نجيب محمود في بلورة هذا المفهوم.

"ولزكي نجيب محمد طريقتان في إبراز المعاني، فالطريقة الأولى إذا كانت الكلمات في طبيعتها الأولى رموزا تواضع عليها أبناء الجماعة الواحدة لترمز إلى شيء سواها، أما الطبيعة الثانية، فهي تقف عند حد الأداة اللغوية ذاتها لا تنفذ منها إلى شيء وراءها أنها مطلوبة لذاتها"[3].

وما يهمنا هنا هو الطريقة الثانية، فلئن كانت مادة الشعر كلمات إلا أنها كلمات نسقت على نحو يمتع السمع لما فيه من صفات.

ولا نريد بذكرنا لطريقة زكي نجيب محمود في الكتابة أن نقف عندها وإنما نريد أن نجعلها منطلقا للحديث عن مفهوم الشعر عنده وسيتضح ذلك أكثر فيما يأتي.

---

[1] - المصدر نفسه، ص 17.

[2] - المصدر السابق، ص 17.

[3] - آراء زكي نجيب محمود في الشعر ،الدرس 20، .vb.mediu.edu.my/showthread ،ت.ز 2017/01/25، ع.سا 13:00

فإذا حاولنا البحث عن ما يمكن أن يكون قولا جامعا لمفهوم الشعر عند زكي نجيب محمود، فلن نجد أجمع من قوله :" الشعر هو الذي يضفي على الحياة وقائع معناها، لأنه يطويها تحت نماذجها التي تفسرها وتفصح عن كوامنها...ولعل هذا ما أراده العقاد حين قال:

والشعر ألسنة تفضي الحياة بها إلى الحياة بما يطويه كتمان

لولا القريض لكانت وهي فاتنة خرساء ليس لها بالقول تبيان"[1]

يؤكد زكي نجيب بهذا التعريف وإن عددناه تعريفا يبرز جانبا مهما من جوانب الشعر، وهو الجانب الروحاني في الشعر وما قوله "وإذا كان سر الكون روحا أو ما يندرج تحت الروح من صفات لا مادية، فإن أداة معرفتنا لذلك السر لن تكون إلا جانبا فينا يكون استعد بطبيعته لإدراك الحقائق الروحية"[2].

فالشعر عند زكي نجيب يكمن في ذلك الغموض وتلك الثغرات فلولا ذلك الغموض لما أسميناه شعرا فيقول بهذا الخصوص "وإذا سألك سائل مشيرا إلى شجرة الصفصاف التي تدلت بفروعها حتى مست ماء الجدول فقال : ماذا تعني هذه الشجرة وبأي نبأ جاءت ؟"[3].

فكان موقف زكي نجيب محمود من السائلين عن معاني الكلمات والغوص في معناها قائلا : "فأردهم ما وسعتني الحيلة قائلا : "وإن الفن ليس له معنى ولا ينبغي أن يكون له"[4] .

إن الإجابة إذن تقتضي منا لملمة النقاط التي تكلم عنها زكي نجيب هنا وهناك عند حديثه عن الشعر والشعراء .

[1] - زكي نجيب محمود ،مع الشعراء، ص 5.
[2] - المصدر السابق، ص 63.
[3] - المصدر نفسه، ص 165 .
[4] - المصدر نفسه، ص 165.

فالشعر "في أسرار الأشياء لا في الأشياء ذاتها"[1]، أي في البحث عن حقيقة الأشياء لا ذواتها، فبالشعر تتكلم المادة ،أي الكلمات، وبالشعر يفصح الشاعر عما يختلج في نفسه، فالشعر يعتبر المتنفس الوحيد بالنسبة للشعراء.

وبالشعر : "تتكلم الطبيعة في النفس، وتتكلم النفس للحقيقة وتأتي الحقيقة في أظرف أشكالها، وأجمل معارضها، أي في البيان الذي تصنعه هذه النفس الملهمة حين تتلقى النور من كل ما حولها، وتعكسه في صناعة نورانية متموجة بالألوان في المعاني والكلمات والأنغام"[2].

وحتى الفكرة إذا قدمت كما هي فهي ليست شعرا، وإنما هي علم وفلسفة، وإنما الشعر في تصوير خصائص الجمال الكامنة "[3].

وفي ذلك يقول المازني "الشعر هو العواطف لا الفعل و الإحساس"[4] فالعاطفة عنده تحتل مكانة كبيرة في مادة الشعر وغايته، فالشاعر حلقة وسطى بين عالم المعاني الخالدة من ناحية، وعالم الحياة الجارية العابرة من ناحية أخرى.

إذا فالشعر في أسرار الأشياء وفي الغموض الذي يعتريها، وبالشعر تتكلم الطبيعة، وبالشعر يتصور الجمال في الفكرة.

وليس هذا فحسب بل الشاعر هو : " من جاء ليغير وجه الأرض، يقبل أعزل كالغابة، وكالغيم لا يرد، وأمس حمل قارة ونقل البحر من مكانه...إنه فيزياء الأشياء يعرفها ويسميها بأسماء لا يبوح لها، إنه الواقع ونقيضه، والحياة وغيرها وليس الشاعر كالخطيب تراه يعتلي

---

[1] - مصطفى صادق الرافعي،وحي القلم، دار القلم، دمشق، سوريا، ج 3 ،ص 236.

[2] -المرجع نفسه، ج 3، ص 237.

[3] - المرجع السابق، ج 3، ص 237.

[4] - المازني إبراهيم عبد القادر، الشعر غايته ووسائطه، دراسة مدحت جبار دار الصحوة، القاهرة، ط 2، 1983، ص 39.

المنابر ليعظ الناس في جهر وعلانية، كلا بل إنه ليعمل في خفاء كأنه سحر الساحر يستخرج من الخسيس معدنا نفيسا دون أن تلمحه العيون"[1].

والشعر دون تخيل إنما هو طلل بال لا هو بناء ولا هو فناء لأن الأصل في الشعر هو التخيل لأن التخيل يضفي على الشعر جمالا :" أما مجمل مذهبي في الأدب فهو الكاتب، مهما تكن الصورة التي اختارها لأدبه، شعرا أو قصة أو مسرحية أو مقالة – لا ينتج أدبا بمعناه الصحيح إلا إذا عبر عن ذات نفسه أولا، وإلا إذا جاء هذا التعبير– ثانيا – بحيث تتكامل أجزاؤه في بناء يكون بمثابة الكائن الفرد، الذي لا يشاركه في فرديته هذه كائن آخر من كائنات الوجود"[2].

وبعد "فإذا كان زكي نجيب محمود يتحدث هنا انطلاقا من معياره الفلسفي الجديد، فهو في موقع آخر يتصل بالنقد الأدبي يؤكد رؤيته هذه للغة وسموّها وعبقريتها، وكيف أن هذا السمو والعبقرية تتجلى في أرقى معانيها في القصيدة الشعرية دون غيرها من الأجناس الأخرى"[3].

[1] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص، 90/89.
[2] - المصدر نفسه، ص 5.
[3] - اثر النقد الأنجلو- أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر من خلال الخطاب النقدي لدى زكي نجيب محمود – احسن دواس جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر مجلة مقاليد- العدد السابع - ديسمبر 2014 ص229.

المبحث الثاني: الخيـال

يعد الخيال من أبرز العناصر الضرورية للإبداع الفني، فهو الذي يزود المبدع بأفكار التكوين الشعري والإبداع والتجديد، فالخيال يرشد المبدع إلى الصورة الفنية التي تنبع من مخيلته[1]، "والخيال ضروري للإنسان لابد منه ولا غنا عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء ضروري لروح الإنسان ولقلبه ولعقله ولشعوره مادامت الحياة حياة والإنسان إنسان"[2]. فالخيال هو الملكات الأساسية والمهمة للفنان الذي لاغنى عنها التي لا يستطيع المبدع أن يبدع فنا بدونها "وتلك هي أن ينسخ الشاعر آنا بعد آن عالما من محض خياله يعيش فيه، فلئن قيل – كما قال سانتيانا– إن الفن كله فرار من واقع مرذول إلى ممكن مأمول"[3].

يعتبر الخيال والتخيل من بين أبرز القضايا التي عرضها زكي نجيب محمود في كتابه مع الشعراء فقد اعتبره إبداعاً فنياً بالإضافة إلى أنه جمع بينه وبين رسالة الشعر في مقالة واحدة تحت عنوان "الشعراء الشبان في الجيل الماضي".

والخيال هو "الفن الذي تندمج فيه الفلسفة بالشعر ويزدوج فيه الفكر بالخيال، وقسم اتخذه الإنسان أولا ليعبر به عن ذات نفسه من لا يجد لها مساغا في الحقيقة العارية"[4].

والفن يقتبس مادته من الطبيعة ليصور الأفكار :"فهو اللغة التصويرية للفكر وإنما يمتاز الفن عن الطبيعة بتوحيد جميع الأجزاء حول صورة ذهنية أو فكرية "[5].

إضافة إلى ذلك فالخيال هو:"الأفق الذي ينبغي غزوه فإنه أفق الإبداع والاختراع في عصرنا الحالي"[6].

---

[1] - ينظر: فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراء في النقد والبلاغة، جامعة أم القرى، م-ع-س-1989م ص241.

[2] - أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، سنة 2013، ص11.

[3] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء ، ص109.

[4] - أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص16.

[5] - محمد غنيمي هلال، في النقد الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1997، ص391.

[6] - سليمان العطار، الخيال عند ابن عربي، دار الثقافة، القاهرة، 1992، ص11.

ومن هذا المنطلق فإننا نجد زكي نجيب محمود قد عرض هذه القضية وهي بالنسبة له من أهم ما جاء به الشعراء المجددون في الشعر الحديث وقد عرض كاتبنا أبياتاً لشعر الهمشري في قصيدته "إلى جتا الفاتنة" يقول فيها:

أَنتِ حُلْمٌ مُنَوَّرٌ ذَهَبِـــيّ طافَ فـي أُفُقِ عَالَمٍ مَسْـحُور

وتَجَلَّى عَلَى غَيَاهِبِ رُوحِـي بِجَنَاحٍ مِنَ الضِّـياءِ البَشِيـر

أنتِ ظِلٌّ مُقَدَّسٌ أنـتِ كَهْفٌ طَائِفِـي فِـي رُبْـوَةِ الْأَحْـلَام

غَمَرَ الرُّوحَ فِي سَكِينَتِهَا السَّحَ رفتـاهَتْ فِـي عَالَمِ الآلَــام

فيقول : ومن هذا القبيل نفسه الذي يخلق فيه الشاعر لنفسه عالما من بديع خياله"[1].

فهنا أشار الشاعر لخروجه من عالَمِه الواقعي ليُصَوِّرَ لنا أو يُوصِلَ لنا عالَمِه الخيالي أو عالَمِ أحلامِهِ وهو الشيءُ الذي يرغب في تصويره لنا.

وعليه "يقيم الشاعر لنفسه عالَماً بأَسْرِهِ، لا علاقة بينَهُ وبين عالَمِ الواقع إلا اللغة التي يُصَوِّرُ بها عَالَمِ أحلَامِهِ ذاك"[2] .

والخيال عند زكي نجيب محمود هو عبارة عن تصوير ما استطاع الشاعر تصويره ومنه استطاع الهمشري أن يُزَوِّدَنا بالأبيات السابقة ذكرها في مخاطبته للحبيبة في ذلك العالم، "حتى إذا ما تحول هذا الممكن إلى عالم الحقيقة الواقعة إلى عالم الممكن المتصور"[3].

فالخيال في القديم يختلف عن الخيال في الحديث لاختلاف مفهومه بين القديم والحديث" وكان المفهوم القديم للخيال عقبة في سبيل فهم الصورة وفي سبيل ميلاد الشعر الغنائي الحديث"[4].

---

[1] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 110 .
[2] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 110.
[3] - المصدر نفسه، ص 109.
[4] - محمد غنيمي هلال، في النقد الحديث، ص 388.

وعليه تحدَّثَ أرسطو عن الخيال؛ فقضية الخيال كانت من القضايا التي شغلت حيزا كبيرا قديما وحديثا؛ منبها إلى توظيف الخيال توظيفا عقلانيا "فقد تحدث أرسطو، فقلل من شأن الخيال في الأعمال الأدبية، وكان يرى ضرورة وصاية العقل عليه"[1].

ويرى زكي نجيب محمود أن التخيل الشعري يتمثل في قدرة المبدع على استخراج أفكار من أخرى، وتوليد معنى من آخر، وهذا ما وجده متوفراً في الشعراء الثلاثة الشابي من تونس، والتيجاني من السودان، والهمشري من مصر"حيث يصبح التنكر للواقع البغيض أمرا صريحا، والتعلق بما يخلقه الخيال الخلاق نتيجة محتومة، وهذا ما نجده في شعر الشبان الثلاثة الثائرين"[2].

وهكذا فإن الخيال يعد من أبرز المقاييس والخصائص التي تحدد الفن، وتبرز قدرة المبدع في تركيبه للصورة الفنية وانسجامها فقد قال الفيلسوف "كانت" عن الخيال "أَجَلُّ قِوَى الإنسان، أنه لا غنى لأية قوة أخرى من قِوَى الإنسان عن الخيال"[3].

إضافة إلى الشعراء الثلاثة، فقد عرج زكي نجيب عن الخيال عند شكسبير قائلا بأن ما يأتي به شكسبير لا يتوفر في عصر آخر "قد يجد في عصر النهضة الأوروبية–عصر شكسبير– من قوة الإيحاء ما لا يجده في أي عصر آخر قديم أو حديث "[4] .

[1] - محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث،دار الأمل، اربد، الأردن،ط1، 1991، ص 53.
[2] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 109.
[3] - محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، ص53.
[4] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 113.

ويقول كوليردج في حديثه عن شعر شكسبير "الصورة فيها براهين عبقرية أصيلة، وما ذلك إلا لأنها خاضعة في صياغتها لسيطرة العاطفة"[1] .

وعليه فإن الإبداع الفني هو المعيار الذي تقاس به قدرة الشاعر أو المبدع لمعرفة منزلته أو مكانته، لأن الشاعر ينال مكانته بقدر إبداعه، وجودة كتاباته، وهذا ما وجده زكي نجيب محمود عند الشعراء الشبان، وهذا ما نجده عند ابن رشيق في كتابه العمدة "وإنما سمي الشاعر شاعرا، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه، أو زيادة، فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن"[2].

[1] - محمد غنيمي هلال، في النقد الحديث، ص 389.

[2] - ابن رشيق القيرواني، العمدة، في صناعة الشعر ونقده، الجزء الأول، 1907 م، ص116.

الفصل الثاني:الشعر بين القديم والحديث

المبحث الأول:قضية القديم والحديث

المبحث الثاني: الشعر عند الفارابي

المبحث الأول: قضية القديم والحديث

ليست من أهدافنا أن نأتي القضية في جانبها التاريخي، بقدر ما يهمنا أن نوضح لرأي زكي نجيب محمود فيها، إذ أن كثيرا من مراجع النقد قد أغنت عن ذلك.

يعد زكي نجيب محمود أبرز الذين دافعوا عن قضايا تتعلق بمصير الأمة العربية، وخاصة فيما يخص قضية القديم والجديد وظهر هذا جليا في كتابه مادل على ذوقه الرفيع، ووسطيته في الأحكام، فلا هو مع الكلاسيكية الصارمة، ولا هو مع التجديد المتفلّت من كل قيد لكنه مع الجودة في تجلياتها العليا[1].

ومن أهم القضايا التي دافع عنها زكي نجيب محمود قضية اللغة وما تعلق بها؛ ذلك لأن اللغة "ليست مجرد أداة للفكر، بل هي أيضا القالب الذي يتشكل فيه الفكر"[2].

كما أن اللغة عنده تتقاطع مع الفلسفة "وهذا الارتباط بين اللغة والفلسفة لدى زكي نجيب ناتج عن العلاقة الوطيدة بين فلسفة اللغة والفلسفة التحليلية، فالفلسفة عنده يمكن أن تحسن صنعا لو عرفت على وجه التحديد والدقة، وأن مجالها هو التحليل، والتحليل وحده فذلك يحقق لها صفة العلمية التي تريد لها"[3].

هذه النظرة للفلسفة تتقاطع مع أهم مبادئ النقد الجديد الذي يطلق عليه النقد التحليلي؛ فاللغة هي تلك الرموز التي نتبادلها كلاما وكتابة، وفق قواعد تضبط تركيبها، وتصريفاتها"[4].

---

[1] - جهاد فضل، خليط من الإبداع على عدة أوجه ، www.raya.com>hom>print ،ت.ز2016/10/1، ع.سا، 17:30.
[2] - محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، ج1، ص77.
[3] - زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية ،مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط1،1971، ص26.
[4] - زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ،بيروت ،ط1 ،1971 ،ص260.

فاللغة من منظوره نسق من الرموز تحكمه هذه الضوابط الخاصة باللغة، وهذا التعريف يحيلنا مرة أخرى إلى مبدأ التحليل والتحليل وحده قصد الوقوف على مكان هذه الرموز وفهم المعنى"[1].

يقرر زكي نجيب هذا، ويتجاوزه إلى أبعد من ذلك فهو يؤكد على ضرورة تجديد الفكر العربي، وخاصة فيما يخص الجديد في الشعر؛ فيرى زكي نجيب أن وجود الجديد لا يتطلب بالضرورة أن يزول القديم ويأخذ مكانه الجديد بصفة كلية "في الشعر جديد، ولكن ليس في الشعر تجديد ،ذلك إذا أخذنا كلمة التجديد بمعناها الحرفي ،وهو أن يحل الجديد محل القديم بحيث تزول عن القديم معالم وجوده كلها أو بعضها هذه هي الفكرة الساذجة التي أعرضها"[2].

فزكي نجيب كان مناصري تجديد الفكر ليس من باب أن يحل الجديد محل القديم أو أن تمحى معالم القديم كليا بل أن يضيف الجديد للقديم ما أتى به إضافة الشقيق إلى شقيقه في الأسرة الواحدة.

فمن هنا نشأت المعارك الأدبية القائمة على فريقين ظناً منهم أن حياة فريق مرهونة بزوال الآخر، وأن الساحة الفنية لاتسع لهما الإثنين "وأن أصحاب الجديد يتوهمون دائما أن حياة فريق منهما مرهونة بزوال الآخر، وأن ميدان الفن لا يتسع لهما معا، ومن كانت المعارك الأدبية التي ما تنفك قائمة بين الفريقين"[3].

ومن هنا ينشأ السؤال الآتي : ما الذي يدعو إلى استحداث الجديد في دولة الشعر ؟

"والجواب واضح من مهمة الشاعر نفسها؛ فمهما اختلفت الآراء في طبيعة الشعر، فأحسب ألا خلاف في الرأي على هذا الحد الأدنى من الموضوع، وهو أن الشاعر يتصيد من اللاشعور

[1] ـ أثر النقد الأنجلو ـ أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر من خلال الخطاب النقدي لدى زكي نجيب محمود ـأ ـ حسن دواس جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة الجزائر مجلة مقاليد ـ العدد السابع ـ ديسمبر 2014.

[2] ـ زكي نجي محمود، مع الشعراء، ص 139.

[3] ـ المصدر نفسه، ص 139.

حقائق يحس وجودها في ذاته إحساسا غير منطوق فيصوغها لفظا، لينقلها إلى مجال الشعور الواعي"[1] .

إن النص الذي بين أيدينا لا يشير فقط إلى طبيعة الشعر بل فيه إشارات عديدة لقضية القديم والحديث التي نحن بصدد مناقشتها وهي قضية يمكن أن نستنبطها من خلال "إن مهمة الشاعر هي تحويل الحقائق الخفية المبهمة من مستوى اللفظ ، إلى مستوى اللا لفظ إذن فكل حقيقة نفسية مما وجد سبيله إلى اللفظ . أي إلى الوعي . لا يعود بها حاجة إلى شاعر جديد يخرجها"[2].

إذا متى نسمي الشعر قديما أو جديدا؟ وعلى أي أساس اعتمد زكي نجي محمود في تصنيفه للقديم والجديد؟

فقد اعتمد زكي نجيب محمود في تصنيفه للشعر على مبدأين هامين في قبول الشعر الجديد : "أولهما أن يكون قد جاء ليصوغ حالات لم تخرج من قبل إلى عالم الصياغة اللفظية، وثانيهما ألا تكون هناك وسيلة أخرى غير الشعر لقيد تلك الحالات الجديدة إذ أنه لا مسوِغ يسوغ لنا أن نفرض على أنفسنا قيود الصياغة الشعرية في حالات يكفيها النثر"[3].

وهذا يعني أن الشعر فيه تجديد حسب العصور، والغايات التي نسج من أجلها ذلك الشعر "فكلما تطورت الحضارة، يجد الشاعر نفسه أمام مستلزمات لابد وان يعبر عنها، وأن يفيها حقها من التعبير النابع من نفسه وإحساسه، فرأينا بعض الشعراء ينظمون الخماسيات والسداسيات، ولعل الشاعر الأندلسي احتسى بأن جمال الطبيعة من حوله، وكثرة المجالس بحاجة إلى نوع من الشعر يكون مختلفا في تشكيلة الموسيقى عن القصيدة القديمة "[4].

---

[1] ـ المصدر السابق، ص 139.

[2] ـ المصدر نفسه، ص 140/139.

[3] ـ المصدر نفسه، ص 140.

[4] ـ محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل ،إربد، الأردن ط 1، سنة 1991، ص23.

"وننظر على سبيل التطبيق إلى الشعر الجديد في الآداب العالمية المعاصرة، وسأقصر حديثي فيه على الأدب الإنجليزي والأمريكي، الذي أستطيع أن أطالعه وأتابعه، وسنرى أن جديده إنما يجئ دائما ليوسع من رقعة الشعر، بأن يضيف إليها لم تكن مشمولة فيها "[1].

يظهر من خلال هذا النص ان زكي نجيب محمود متشبع بالفكر الغربي في المقابل لا يريدنا أن نفرط في الأصل إنما أن نأخذ منه ما يروق لنا وينسجم مع عصرنا لنتوسع به لنقف بالقديم.

"وفي اعتقادي أنه لا سبيل إلى إعادة درس أدبنا العربي قديمه وحديثه وغربلته وتقويمه وإيضاح مفاهيمه واتجاهاته، إلا بعد تعمقنا في دراسة أدب أو أكثر من الآداب العالمية الكبيرة، وأنه لا جدوى إطلاقا من أن نرسل شبابنا إلى الجامعات الأجنبية لإعداد بحث والحصول على الدكتوراه"[2].

ومن هذه النصوص نخلص إلى الاتجاه الذي سلكه زكي نجيب محمود "الاتجاه الذي سلكه زكي نجيب محمود لايقتصر على محاولة إيجاد نقاط تقاطع وتلاق بين مدرسة النقد الجديد وبعض أعلام النقد العربي القديم ينبع من رؤيته الفلسفية العامة للمجتمع العربي فكرا وفلسفة ونقدا، إذ وبعد أن تشبع بالفكر الغربي ومدى التطور المذهل الذي وصل إليه الآخر، أحسن بشاعة الفرق وعمق الهوة فراح يبحث في تراثنا العربي عن جذور لامعة هنا ولكن عفرها الزمن هناك، قد تعيد البريق الذي خبا بعد إفلاس الفكر العربي الحديث، وجفاف أغصان الفلسفة، وذبول زهيرات النقد في وطننا العربي"[3].

---

[1] ـ زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص23.

[2] ـ محمد مندور، معارك أدبية، دار النهضة، مصر، الفجالة، القاهرة، بدون ط، بدون سنة، ص 23.

[3] ـ د ـ حامد طاهر، قراءة في تجديد الفكر العربي، زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، ج 2، دار الهداية، ط 1، 1996، ص 238.

المبحث الثاني: الشعر عند الفارابي

لكل جديد قديم ولكل جديد بدايات فالأديب أو القارئ مجبر على الإطلاع على القديم أو الرجوع إليه والوقوف عنده مطولا وخاصة إذا كان يريد الوصول إلى الجديد فهو مجبر على تتبع البدايات فلا بد من دراسة آثار القدماء؛ لأن القديم يعتبر الفن الأصيل الذي ينبع من العقل.

فالجديد عبارة عن قديم تطور بمرور الزمن وأضيف له ما يمكن إضافته "فمن ذا يستطيع أن يؤرخ لشعرنا الحديث ولا يبدأ القصة من هذه البداية التي جاءت بغير شك حدا فاصلا بين عهدين ؟ وحتى إذا اعترض معترض بأن البارودي إنما جاء ناسخا على منوال القدماء"[1].

"بل إن لدراسة النقد في الماضي آثار بعيدة المدى في إدراكنا للنقد والأدب في الحاضر فنحن نفيد منه الطرق المنهجية التي اتبعها القدماء في النقد القديم"[2].

وعن القديم خاصة تطرق زكي نجيب محمود إلى عديد المقالات متفرقة المواضيع ومن ضمن هذه المقالات مقالة عن الفارابي تحت عنوان نظرية الشعر عند الفارابي.

ومن ضمن هذه المحاولات في البحث عما يقابل النقد الغربي في تراثنا النقدي ما قد كتبه نجيب محمود عن نظرية الشعر عند الفارابي، وهي محاضرة ألقاها في مهرجان الشعر بدمشق سنة 1959 تكريما لفيلسوف المسلمين أبي نصر الفارابي، ولأن أبي نصر الفارابي عاش بدمشق واستلهم أرضها أراد زكي نجيب محمود أن يربط بينها وبين مهرجان الشعر لهذا "استحق أن يشير إليه تاريخ الفكر باسم "المعلم الثاني " بعد ارسطو طاليس المعلم الأول فلا أقل من لمحة سريعة نذكر بها مذهبا له في الشعر مما له اتصال بهذا العبد"[3].

---

[1] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 77.
[2] - د.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، القاهرة، بدون ط، سنة 1997، ص 17.
[3] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 229.

وفي هذا المقال الذي هو عبارة عن محاضرة ألقاها فيلسوف المسلمين أبو نصر الفارابي يعرض فيها زكي نجيب محمود بعض الآراء النقدية للفارابي والتي تستوجب الوقوف عندها "بل مما ينبغي أن يكون موضع عنايتنا تحليلا ونقدا لأنه يضع الأساس لمذهب في الفن الشعري أراه قريب الشبه بمذهب معاصر يعرضه (I–A–RICHARS) في كتابه مبادئ النقد الأدبي ومؤدى هذا المذهب الفارابي هو أن الغاية التي يحققها الشعر"[1].

فقد أخذ زكي نجيب في هذا المقال يعرض مذهب الفارابي في الشعر بالإضافة إلى تقسيمه لثلاث خطوات تتحقق بها طبيعة الشعر "أولها ان ترسم القصيدة صورة أو صورا تتكامل أجزاؤها بحيث يمكن تصورها، ثانيا أن يكون للصورة المرسومة من قوة التداعي ما تستجلب به إلى الذهن شبيها لها من الخبرة المكنونة عند قارئها، وثالثها أن تكون الصورة المستدعاة حافزا لصاحبها على اصطناع وجهة للنظر، ينظر بها إلى العالم، فيصطبغ بها سلوكه على وجه الإجمال"[2].

وعليه فإن هذه الخطوات الثلاث هي التي تتحقق بها طبيعة الشعر لدى الفارابي لهذا تطرق زكي نجيب محمود إلى عرض أقوال الفارابي المقسمة إلى ثلاثة أجزاء ثم عمد إلى شرح تلك الأقوال، التي هي في الحقيقة عبارة عن الأقوال التي شكلت منا المراحل الثلاث لنظرية الشعر عنده.

القول الأول : يبدأ الفارابي بقوله "الأقاويل الشعرية هي التي تؤلف منها أشياء، شأنها أن نخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة، خيالا ما أو شيئا أفضل أو أحسن، وذلك إما إجمالا أو قبحا، أو جلالة أو هوانا، أو غير ذلك مما يشاكل هذه"[3].

[1] - المصدر نفسه، ص 229 .
[2] - المصدر نفسه، ص 229 .
[3] - المصدر السابق، ص 230.

وينتهي هذا القول من أقول الفارابي إلى أنَّ القصيدة هي أن تخيل خيالا ما؛ "فالتخيل يركز على الإيحاء أو إحداث الأثر في المتلقي أو كما سماه جابر عصفور الإهتمام بسيكولوجية التلقي"[1].

يقول زكي نجيب محمود في هذا الصدد "لا يشترط أن تكون الصورة المرسومة محببة إلى النفس، بل قد تكون كريهة منفرة تبعا لنوع الفكرة التي يريد الشاعر أن يوحي بها إلى القارئ"[2].

إلى هنا ينتهي بنا زكي نجيب محمود من شرح الخطوة الأولى.

ثم ينتقل إلى التفصيل في الخطوة الثانية أو القول الثاني من أقول الفارابي.

"الخطوة الثانية :عندما يتأمل القارئ الصورة التي قدمها إليه الشاعر، لا ليقف عندها وكفى بل لتثار في ذهنه خبرات ماضية بينها وبين الصورة الحاضرة أمام ذهنه"

يقول الفارابي في هذه الخطوة "عند استعمال الأقاويل الشعرية –عند التخيل الذي يقع عنها في أنفسنا–شبه شبيه بما يعرض لنا عند نظرنا إلى الشيء انه مما يعاف، فتقوم أنفسنا منه، فتتجنبه، وإن تيقنا أنه ليس في الحقيقة كما يخيل لنا"[3].

[1] -جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،ط3، 1992م، ص 56.

[2] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص230.

[3] – المصدر نفسه، ص 231.

هذا فيما يتعلق بالجزء الثاني أو الخطوة الثانية وهي المرحلة التي ترسم الصورة في ذهن القارئ حيث يحظر في مخيلته نفس الشيء الذي يحدث حين ينظر إلى شيء في ذاته ليس كريها، لكنه يشبه شيئا آخر كريها فهنا القارئ يقوم بعملية إسقاط ذهني على الأشياء وذلك كون الذهن يستدعي الشبيه وهذا ما يسمى بقانون التداعي1.

وخلاصة هذه المرحلة تكمن في أنه إذا اقترن شيئان وارتبط أحدهما بالآخر، بحيث إذا استدعىَ أحدهما إلى الذهن حضر الآخر إلى الذهن فورا "فقد تصف الشيء الواحد بصفتين كلتاهما - من حيث الواقع - صحيحة، ومع ذلك فإحداهما تكون مدحا، والأخرى تكون قدحا حسب ما تستدعيه كل منهما إلى الذهن "فالأمر كما يقول الشاعر:

يقول هذا مجاجُ الزهرِ تمدَحُه وإنْ ذمَمْتَ تقُلْ قَيءُ الزنابير2.

ومن هنا طرح نجيب محمود الإشكال التالي: لماذا يُعَوِّلُ الشاعر على أن تستشير الصورة الخيالية في أنفسنا شيئا سواها مما يشبهها؟

"إنه يفعل ذلك لأن الصورة الخيالية بحكم كونها خيالية لا تتصل بالواقع صلة مباشرة، وبالتالي فهي وحدها لا تصلح أداة نَمَسُ بها العالم الخارجي مسا مباشرا، وإذن لا بد أن استعين بها في إخراج شيء آخر من مكنون نفسي"3.

كما يرى الفارابي ان محاكاة الأشياء قد تكون بأفعال أو بأقوال والمحاكاة بقول تعني :"أن يؤلف القول الذي يضعه أو يخاطب به أمور تحاكي الشيء تخييل ذلك الشيء، إما تخييله في

---

[1] – ينظر، أ.حسن الدواس، مجلة مقاليد، أثر النقد الأنجلو. أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر من خلال الخطاب النقدي لدى زكي نجيب محمود،ص 230.

[2] – زكي نجيب محمود، مع الشعراء ص 231.

[3] – المصدر نفسه، ص 232.

نفسه وإما تخييله في شيء آخر فيكون القول المحاكي ضربين ضرب يخيل الشيء نفسه وضرب يخيل وجود الشيء في شيء آخر"[1].

وأخيرا ننتقل إلى الجزء الثالث من أقوال الفارابي يقول الفارابي: "إننا نفعل فيما تخيله لنا الأقاويل الشعرية....كفعلنا فيها لو أن الأمر كما خيله لنا ذلك القول و إن علمنا أن الأمر ليس كذلك، فإن الإنسان كثيرا ما تتبع أفعاله تخيلاته أكثر مما تتبع ظنه أو علمه، فإن كثيرا ما يكون ظنه أو علمه مضادا لتخيله، فيكون فعله بحسب تخيله لا بحسب ظنه او علمه"[2].

هذا فيما قدمه لنا زكي نجيب محمود في عرض أقوال الفارابي المجزأة إلى ثلاثة أجزاء ومن هنا يظهر لنا مذهب الفارابي في الشعر وكيف يبني مذهبه عن الفن الشعري من خلال خطواته الثلاث.

[1] –نظرية المحاكاة الفارابية، وجذورها اليونانية، ص 12 http//:faculté. Ksu. Edu. Sa.com، ت.ز 2017/03/11، ع.سا 12:14.

[2] - زكي نجيب محمود، مع الشعراء، ص 233.

خاتمة

خاتمة:

وفي نهاية هذا البحث المتواضع، ومن خلال دراستنا لكتاب "مع الشعراء" ودراسة بعض قضاياه توصلنا إلى جملة من النتائج، نجمعها في النقاط التالية:

– أن لزكي نجيب محمود مرجعية فلسفية لاهتمامه بالفلسفة وكونه أستاذا للفلسفة .

– أن الكاتب تطرق إلى عديد القضايا النقدية التي شغلت النقاد والدارسين قديماً وحديثاً.

– أن مفهوم فالشعر عند نجيب محمود، هو تجاوز الشاعر ظواهر الأشياء ليدرك ما وراءها فيكشف بصره عن موضوع بصيرته التي تنتقل من المحدود إلى المطلق.

–أن اهتمام زكي نجيب محمود منصب على قضية القديم والحديث، فالقديم والحديث عند زكي نجيب محمود بمثابة الأسرة الواحدة يجئ الجديد ليضاف إلى القديم إضافة الشقيق إلى شقيقه.

–أن زكي نجيب محمود اهتم بقضايا الجديد كقضية الخيال الذي جاء به الشعراء الشبان بعد رسالة الشعر وهم : الشابّي من تونس، والهمشري من مصر، والتيجاني من السودان.

–وختم زكي نجيب محمود كتابه بقضية الشعر عند الفارابي والذي تناول فيها "مذهب الفارابي في الشعر".

–والمنهج الذي اتبعه زكي نجيب محمود في معالجته للقضايا النقدية هو أنه يأخذ ما تفرَّق من قضايا ويجمعها، ثم التعليق عليها وإعطاء رأيه فيها ويبين موقفه منها.

–ممارسة زكي نجيب محمود للنقد التطبيقي في كتابه مع الشعراء واعتماده على الفلسفة والذوق في انتقائه للنصوص.

أرجو في الأخير أن يكون هذا البحث – على تواضُعِه– قد قدم إضافة في مجاله، وأعطى صورةً عن مدوَّنة مجهولةٍ – في تقديري على الأقل– لدى الكثير من الباحثين

والدارسين، ولم تنل حقها من البحث والدراسة، وفتح آفاقاً لبحوث أخرى أكثر عمقاً وتوسُّعاً في الموضوع .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- محمود (زكي نجيب)، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط1، 1980.

المراجع:

1.الجابري (محمد عابد)، نقد العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية

2.الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده،مصر،ط3، 1956م.

3.حمدان (محمد صايل)، قضايا النقد الحديث، دار الأمل، اربد، الأردن، ط1، 1991.

4.الرافعي (مصطفى صادق)، وحي القلم، دار القلم دمشق، سوريا،ج3.

5.الشابي (أبو القاسم)، الخيال الشعري عند العرب، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2013.

6.طاهر (حامد)، القراءة في تجديد الفكر العربي، زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، ج2، دار الهداية.

7.عصفور (جابر)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، القاهرة، مصر، دار المعارف، د.ت.

8.العطار (سليمان)، الخيال الشعري عند ابن عربي، «النظرية المجالات»، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1991.

9.القيرواني (ابن رشيق)، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، الجزء الأول 1907.

10. المازني (إبراهيم عبد القادر)، الشعر غايته ووسائطه، دراسة مدحت جبار، دار الصحوة القاهرة، ط2، 1983.

11. محمود (زكي نجيب)، قشور ولباب، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط2، 1988.

12. محمود (زكي نجيب)، قصة نفس، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1988.

13. محمود (زكي نجيب)، من خزانة أوراقي، دار الهداية للطباعة والنشر،بدون بلد، ط1، 1996 .

14. مندور(محمد)،معارك أدبية، دار النهضة، مصر،الفجالة، القاهرة، بدون ط، بدون سنة.

15. هلال (محمد غنيمي)، في النقد الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، سنة 1997.

الدراسات الأكاديمية:

16. حسن دواس، أثر النقد الأنجلو. أمريكي الجديد في النقد العربي المعاصر من خلال الخطاب النقدي لدى زكي نجيب محمود، مجلة مقاليد. العدد السابع . ديسمبر 2014.

17. فاطمة سعيد أحمد حمدان، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النقد والبلاغة، جامعة أم القرى، م-ع-س-1989م

المواقع الإلكترونية

18. آراء زكي نجيب محمود في الشعر،الدرس 20

14:36vb.mediu.edu.my›showthread

19. جهاد فاضل، خليط من الإبداع على عدة أوجه

18:20www.foya.com.hom.prin

20. نظرية المحاكاة الفارابية وجذورها اليونانية، ص 12 http//:faculty. Ksu. edu.

13:07sa›omar1›publications

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحات
مقدمة.....	أ
المدخل: التعريف بزكي نجيب وكتابه مع الشعراء	
زكي نجيب محمود.....	10
كتاب «مع الشعراء».....	12
الفصل الأول: الشعر في النقد الحديث	
المبحث الأول: مفهوم الشعر.....	15
المبحث الثاني: الخيال.....	21
الفصل الثاني: الشعر بين القديم والحديث	
المبحث الأول: قضية القديم والحديث.....	26
المبحث الثاني: الشعر عند الفارابي.....	30
خاتمة.....	36
قائمة المصادر والمراجع.....	39
فهرس الموضوعات.....	43
الملخص	

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في موضوع القضايا النقدية في كتاب «مع بالشعراء» لزكي نجيب محمود، وذلك عبر فصلين اثنين:

تتطرق الدراسة في فصلها الأول: على موضوع الشعر في النقد الحديث، من خلال مبحثي، مفهوم الشعر، والخيال، والشعر عند الفارابي وكيف تعامل زكي نجيب محمود مع التجارب الشعرية للشعراء الذين درسهم في كتابه والطريقة التي اعتمدها في معالجته لتلك القضايا والتوصل الى مرجعية زكي نجيب محمود التي استقى منها معارفه.

وفي الخاتمة نقف عند اهم القضايا التي تمت مناقشتها عبر الفصول والمباحث، ونرصد النتائج التي توصل اليها البحث.

الكلمات المفتاحية: قضايا، نقدية، مع الشعراء، زكي نجيب محمود.

Rèsumè:

Cette étude charche le théme les problémes à critiquer dans le livre avec les poétes de« Zaki naguib mahmoud»,et cela par deux chabiter:

Dans le premier chapiters l'étude évoque: le théme du pome dans le premier chapitre, l'etude évoque: le théme du poéme dans la critique moderne, à partir les les deux recheches, la définition du poéme, et l'imagination, et dans le deuxiéme chapiter, elle aborde les thémes l'ancien et le nouveau, et le poéme chez Al-farabi et le comment Zaki Najib Mahmoud s'est comporté avec les essais poétiques des poétes qu'il a étudiés dans sans livre et la méthode qu'il a adoptée dans le traitement de ces problémes pour arriver à la référence à travers laquelle Zaki Najib Mahmoud à relever ses connaissances.

En conclusion, on atteint aux importants problémes qui a analysé dans les chapitres et les recherches, on dispose les résultats.

Les mots-clés: problèmes, Critique,«Avec les poétes», Zaki Naguib Mahmoud qui a arrivé par la recherche.

The sumary :

This study examines the subject of critical issues in Zaki Najib Mahmoud's book «with the poets» through tow chapters:

In the first chapter, the study deals with the subject of poetry in modern criticism through studying the concepot of poetry and imagination, whille in the second chapter, the study deals with the old and modern issuses and the poetry at Al-farabi,

And haw Zaki Najib Mahmoud dealte withe the poetry experiences of the poets whom he studied in his book, And the method he used in treating these issuse, and to find out the references from which Zaki Najib Mahmoud has got his knowledges.

The key words: : Issues, Critical, «With the poets», Zaki Najib Mahmoud.